حضارة الصين

في خاتمة كتاب الكونت كيسر لنج عن الصين " لقد أخرجت الصين القديمة أكمل صورة من صور الإنسانية، وأنشأت ثقافة عريقة من أعلى الثقافات التي عرفها العالم. وأن عظماء تلك البلاد تركوا إرثاً كبيراً وحضارة خالدة".

وليس ثمة من يشك في تفوق الصين القديمة كما يقول الفيلسوف الفرنسي فولتير " لقد دامت إمبراطورية الصين أربعة آلاف عام دون أن يطرأ عليها تغيير يذكر في قوانينها وعاداتها ولغتها. وإن نظام هذه الإمبراطورية لهو في الحق خير ما شهده العالم من نظم".

وأنظم الفيلسوف الفرنسي ديدرو إلى زملائه حين قال" الصينيون قوم يفوقون كل الأقوام الآسيوية في قدم عهدهم ،وفي فنونهم، وحكمتهم، وحسن سياستهم، وفي ولعهم بالفلسفة."

وتعد حضارة الصين من أقدم الحضارات وأغناها حيث التقاليد والشعر والفلسفة وفن الخزف الذي يعد من أروع ما صنعه الجنس البشري. وإبداع في الرسم والنقش، وبرع الصينيون في ترسيخ نظام اجتماعي وتعد منطقة هونان في منشوريه الجنوبية من أهم المناطق الأثرية التي تنتمي إلى العصر الحجري الحديث ، كما اتسم هذا العصر الذهبي بتطور فن الرسم على الحرير. وكان الإمبراطور " هواي دزونخ " فناناً و حاكماً وشجع كل من كان يعمل في مخال الفن والنقش.

أولاً: أن أهم محطة في حيلة الصينيين كانت اكتشاف فن الطباعة حيث تم صناعة الألواح المحفورة لتطبع عليها صفحات كاملة وتم صف الحروف الصينية المفردة بوساطة المعادن فكان هذا الاختراع أعظم حدث عرفته البشرية، والذي كان له الأثر الأكبر في نشر الثقافة وطباعة الكتب، وأنتقل التدوين من النقش على الحجر ورقائق الخيزران، وانتقلت أمهات الكتب من الألواح الحجرية إلى الكتب المطبوعة.

وفي عام ١٠٥ ميلادية تمت صناعة الورق وتمكن " تساي لون" من صنع مادة للكتابة من خليط لحاء الشجر والخرق البالية، وأعجب الإمبراطور بهذا الاختراع وعين تساي لون في منصب كبير لاكتشافه الحبر الصيني. كما تم اختراع البارود في عهد الأسرة الإمبراطورية تانج (٦١٨ – ٩٠٥ م).

يستند الطب في الصين إلى مؤلفات هامة تركها ثلاث من الأباطرة:

١. الإمبراطور فوهي Fou hi (٢٩٠٠ ق. م) وقد أرسى هذا الإمبراطور نظريته المعروفة باسم (Pa Koua)والتي تعتمد على وجود مسارات في جسم الإنسان يمر بها عنصران هامان اليانج Yang العنصر المذكر والين Yin العنصر المؤنث، أو العنصر السالب والعنصر الموجب. ويلتقي هذان العنصران في ٣٤٩ نقطة في جسم الإنسان وينجم عن توازنهما الصحة والعافية، ويطرأ الخلل عليهما فتحدث الأمراض.
٢. الإمبراطور الأحمر شن نونغ Chen Nong (٢٨٠٠ ق. م) وقد وضع كتاب Pen Tsao وهو أول مؤلف في النباتات الطبية وقد ذكر فيه ٣٦٥ نباتاً قام بتجربتها على نفسه وهو الذي أوجد المعالجة بوخز الإبر (Acupuncture).
٣. الإمبراطور الأصفر You Heoung (٢٦٠٠ ق. م) ولقد ألف كتاب قانون الطب.

وقد توصل الأطباء الصينيون إلى تشخيص أم الدم (سرطان المعدة الرئية) وذلك من قبل الطبيب Ts'ong kong (٢٠٦ ق. ف).

كما وصف الطبيب Ko Hong الهزال الرذي (Beri Beri) والتهاب الكبد ومرض الجدري.

كما ورد في كتاب نيشنج أن كل دم الإنسان يقع تحت سلطة القلب، يسري باستمرار في دائرة واحدة ولا يتوقف أبداً. وهذه نظرية علمية للدوران الدموي قبل ٤٣٠٠ سنة من اكتشاف وليم هارفي (١٥٧٨ م) للدورة الدموية. وفي هذا المؤلف وصف لفيزيولوجيا الجسم . وقد دونت هذه العلوم الطبية على العظام قبل ألاف السنين وقد أندثر قسم كبير منها.

وفي عهد الأسرة شو (Chow) (١٧١١ ق. م) ورد في المؤلفات الطبية التي دونت في عهدها ما يشير إلى معرفتهم بجهاز الدم والأمعاء. وكانت الدولة تجري امتحاناً سنوياً للراغبين بالعمل في المهن الطبية ، وبدأت بوضع نظام لدفع أجور الأطباء.

وقد حرمت شريعة كونفوشيوس (٥٥١- ٤٧٩ ق. م) تشريح الجثث أو المساس بها أو انتهاك حرمتها، لذلك بقيت المعلومات التشريحية معتمدة على النظريات المنطق والمحاكمة. وكان طلاب الطب يدرسون علم التشريح على نماذج للأجسام البشرية . وفي القرن الرابع قبل الميلاد أمر حاكم صيني بتشريح جثث أربعين من المجرمين الذين حكم عليهم بالإعدام وأن تدرس جثثهم دراسة تشريحية.

علم المداواة

اعتمدت المعالجة على نظرية الموجب والسالب والمسارات في جسم الإنسان لهذين العنصرين، فالموجب أو Yang يمثل الحرارة والقوة والرجولة وتسيطر عليه الشمس ويقابله من المعادن الذهب أو النحاس. والسالب أو Yin يمثل البرودة والليونة والأنوثة ويسيطر عليها القمر ويقابلها من المعادن الفضة.

والصحة في نظر الطب الصيني هي توازنات وفيقة بين هاتين القوتين يطلق عليها اسم (Ching Lo) فإذا طغت القوة الموجبة تنشأ فيها الأمراض الحارة والألأم . وأما إذا طغت السالبة فيصاب المرء بالبرودة والخمول وبالأمراض التي تضعف الجسم وتنهك قواه . وتقاطع هاتان القوتان في ٣٤٩ نقطة تم تحديدها ومعالجة الجسم بالوخز بوساطة إبر فولاذية غير قابلة للصدأ ويؤدي ذلك إلى شفاء المريض وقد ألف الإمبراطور فوهي كتاب الوخز بالإبر في كتاب " **الجامع في علم الوخز بالإبر** " وتؤكد المعلومات التاريخية أن الصينيين القدامى بدءوا منذ العصر الحجري الحديث المعالجة بوخز الإبر الصخرية ثم تطورت هذه الإبر فتم استبدلها بالإبر العظمية أما الإبر المعدنية فلم تظهر إلا في العصر البرونزي وتعطي المعالجة بالإبر الصينية نتائج مقبولة ويتم غرز الإبر في النقاط المحددة وتفتيلها بكل خفة ونقرها في الوقت ذاته. وهي تزيد المناعة عن طريق تحريض لما يسمى باللغة الصينية (**جينغلوه**) ويعني أن الطاقة الحيوية الموجودة في الدم تدور وتنشط في قنيوات رئيسية.

ويمكن الكشف عن هذه النقاط المسببة للمرض بأنها مؤلمة بالجس وتسبب خدراً وانتفاخاً والتهابا في مكان الغرز وعندما تصل هذه الأحاسيس إلى مركز الداء أو الشكوى عبر القنيوات الأنفة الذكر تزول أعراض المرض ويمكن تلخيص هذه النقاط :

١. نقطة تابتسوغ : وتقع بين السلامة الأولى والثانية، وتفيد في معالجة الصداع والدوار وارتفاع الضغط الشرياني.
٢. نقطة فه فو: وتقع بين السبابة والإبهام وتفيد في معالجة ألم الأسنان والتهاب الحلق والزكام (الحذر عند معالجة الحوامل).
٣. نقطة تسوسان لي: وتقطع تحت الركبة وتعالج سوء الهضم وألم المعدة و ارتفاع الضغط الشرياني.

وتفيد المعالجة بالوخز أكثر من ٣٠٠ داء وأكثرها استجابة السكتة الدماغية ، الزكام ، طنين الأذنين ، وقد اهتدى الأطباء الصينيون إلى طريقة التخدير بالوخز بالإبر الصينية وطبقوه في الجراحة.

لقد لعب الرقم (٥) دوراً هاماً في حياة الصينيين فالكون يتألف من **خمسة عناصر** وهي **الماء والنار والهواء والتراب والحجر**، وتضم وصفات الأطباء **خمسة عقاقير** يصنع منها الدواء كما أن هناك **خمسة فصول وخمسة ألوان وخمس حواس وخمس عواطف وخمس طعوم** ولكل شعور أو عاطفة عضو تتمركز فيه، فالسعادة في القلب، والذاكرة مركزها الطحال، والحزن مركزه الرئة، والكبد مركز الروح والغضب.

كما اهتم الصينيون بالنبض ووضعوا فيه مؤلفات كثيرة. كما اهتموا ببيئة المريض وأحواله العائلية والاقتصادية لكي يكتشفوا مواضع عدم الاعتدال في حياته.

طرق المعالجة

اعتمد الصينيون في المعالجة على ما يلي :

١. المعالجة النفسية.
٢. تغذية الجسد.
٣. أعطاء الأدوية.
٤. معالجة كامل الجسد.
٥. الوخز بالإبر.

العقاقير والأدوية الصينية

يعد كتاب الأعشاب **Pen Tsao** أول دستور للأدوية ويعود تاريخه إلى أكثر من ألفي عام قبل الميلاد، وألفه الإمبراطور الأحمر شن نونغ وتكلم فيه عن ٣٦٥ نباتاً تمثل عدد أيام السنة وقسمت ثلاثة أقسام :

١. عقاقير الطبقة **الأولى** وعددها ١٢٠ نباتاً تستعمل في تحضير **أكسير الحياة**.
٢. عقاقير الطبقة **الوسطى** وعددها ١٢٠ نباتاً تستعمل **لحفظ الصحة**.
٣. عقاقير الطبقة **الدنيا** وعددها ١٢٠ نباتاً تستعمل في **معالجة الأمراض**.

وقد ذكر أماكن نمو هذه النباتات التي اختبرها وعرف خصائصها، فمثلاً استخدم نبات **الجنسنغ** (Ginseng) وهو نبات استعمل جذره الذي يشبه الإنسان أعواد الأقدار وعرفت خصائصه الرائعة لمعالجة أمراض التنفس. واستعملوا الأشن البحرية في علاج جحوظ العينين (الجدرة Coith)لغناها باليود.

الطب الهندي

حين اكتشف عالم الآثار الانكليزي جون مارشال في عام ١٩٢٤ أطلالاً لمدينة تعدّ من أقدم المدن بالقرب من مدينة موهنجو دارو Mahenjo Daro، وقد ظهرت تلك المدينة بعد إزالة عدة طبقات من الطمي وتبيّن وجود عدة مدن بعضها فوق بعض طبقات. ودلت آثارها على وجود مدينة بالغة الرقي في السند والبنجاب وذلك بين عامي ٢٥٠٠-١٥٠٠ ق.م.

ومن الآثار التي وجدت مبعثرة هنا وهناك أوانٍ منزلية وأدوات للزينة وجرار من الخزف وشطرنج ونقود وأسلحة وأدوات نحاسية وعربة ذات عجلتين وأساور وأقراط وعقود وغيرها من الحلي المصنوعة بدقة واتقان من الذهب. وتدل هذه الادوات على انتقال الحضارة الهندية من العصر الحجري الى العصر البرونزي.

وتشير الابحاث الى أن موهنجو دارو كانت على تواصل مع حضارة بلاد الرافدين عبر طريق الحرير وأن الحضارة الهندية استفادت كثيراً من التقدم والرقي وأساليب الزراعة والري في بلاد الرافدين وهذا ما يؤكد وجود تفاعل بين الحضارات القديمة نهلت من بعضها واستقت العلوم والطب منها.

ولقد تقدم علم الكيمياء من جراء نماذج هذه الحضارات. وقد برع الهنود في هذا العلم وأسسوا الصناعات الكيميائية كالصباغة والدباغة وصنع الزجاج والصابون. وعرفوا خصائص الأربطة العضلية، والضفائر العصبية، والجهاز اللمفاوي، وأنواع العضلات، وتحول الكيموس الى كيلوس ومن ثمّ انتقاله الى الدم.

ولقد حكمت أسرة الموريين وهم من سلالة الشعب الآري في الفترة مابين ٣٢٣- ٢٣٢ ق.م، وتحولت الديانة من الهندوسية الى البوذية التي أصبحت دين الدولة.

أما التراث الديني والفكري والطبي فقد توزع في مجموعة من الأسفار أطلق عليها اسم الفيداس (Vedas) وتعني العلم والمعرفة وهناك اربعة أنواع من الفيداس المتبقية وهي:

١- رج فيداس (Rig- veda) وتضم التراتيل والمدائح.
٢- ساما فيداس (Sama- veda) أو معرفة الأنغام.
٣- ياجورفيداس (Yajur- veda) وتعني معرفة القرابين.
٤- أتارفافيداس (Atharva- veda) وهو السفر المتضمن الطب الهندي، وطرق المعالجة واستخدام النباتات الطبية. ويظهر هذا السفر مدى ارتباط الطب بالآلهة واستخدام التعاويذ والرقى أيضاً، ويعتمد أساس الطب الهندي على اضطراب في واحد من العناصر الأربعة : الماء والهواء والدم والبلغم.

وفي سفر آخر هو أيورفيداس (Ayur Vedas) أي علم الحياة الشروحات التي قام بتدوينها بعض الأطباء الهنود، أمثال شاركا Charka، وسوسروتا Susruta، وفاغاباتا Vagbate.

كما اعتقد الهنود بوجود عدد من الآلهة وردت في سفر الفيداس أشهرها: أندرا Indra إله الزمن والحرب، فارونا Varuna إله العدالة، أغني Agni إله النار والقرابين، مترا Mitra إله محاكمة الأموات، شيفا Shiva إله الخصب، فشينو Vishnu إله حفظ الكون، إلا أن أكبر هذه الآلهة هو براهما Brahma الذي يوجد في كل مكان.

وتعد طبقة البراهمانيين الطبقة العليا في المجتمع الهندي الذي يتألف من طبقة الكهنة أو البراهمانيين Brahmanes وطبقة المحاربين أو الكشاتريا Kshatrya، وطبقة البائعين والمزارعين أو الفيشيا Vaishya وأخيراً طبقة العمال والمنبوذين ويطلق عليهم اسم الشودرا Shudras.

وكان الأطباء في بادئ الأمر من طبقة البراهمانيين لكن مع تطور المجتمع تعلم الطب ومارسه أشخاص من بقية الطبقات وأطلق عليهم اسم العلماء Vaidya وتمتعوا بمكانة اجتماعية مرموقة. وظهرت في الهند مجموعة من القوانين والأنظمة المتعلقة بالطقوس الدينية والحياة اليومية عرفت بقوانين مانو Manu وهي تشبه الى حد كبير شريعة حمورابي، حيث تنص بعض فقراتها على معاقبة الطبيب في حال ارتكابه خطأ طبياً، وتعرفة الطبيب المعالج.وكان الطب عند الهنود شاملاً، فمارسوا الطب الجراحي والطب الداخلي.

ولم تخل عقاقير من أسنان التنين وأنواع معدنية. فعرفوا خصائص المركبات الزئبقية والكالوميل والزرنيخ والمغناطيس.

وأستعمل الصينيون في معالجة الأسنان مجموعة من العقاقير النباتية (اكونيت - الجنسغ- الراوند- الرمان) لاعتقادهم بان تسوس الأسنان ينجم عن الديدان.

كما وجدت مع الآثار التي تركها الصينيين أدوات جراحية.

كما استخدمت طريقة الكي برماد العقاقير النباتية حيث يوضع مسحوق العقار (كالبرنجاسف) على شكل كومة فوق إحدى النقاط ثم تحرق فينتج عنها نقطة تفيد في شفاء المريض.

الوقاية من الأمراض الوبائية

انتشرت بعض الأمراض الوبائية كالجدري والجذام والسل، وعمدوا إلى الوقاية منها واتبعوا الطرق التالية :

١. توضع البراغيث التي تتجمع فوق بثور الجدري في أنف الأصحاء.

٢. للوقاية من مرض الجدري ينصح بارتداء ثياب مريض الجدري.

فكانت هذه أول تجربة تاريخية في الطب لإكساب المناعة ضد بعض الأمراض. كما تشير الأبحاث إلى أن الصينيين استخدموا زيت الشولموغرا في معالجة مرض الجذام.

وأخيراً ذكر طبيب صيني يدعى Seu Song أنه أستعمل الزرنيخ داخلياً في معالجة مرض الزهري.

وقد سبق الطبيب أثريا العالم وايزمان حين قال بأن نطفة الرجل تحمل كل الصفات الوراثية أو الكائن العضوي. وقد حرمت شريعة مانو الزواج من المصابين بالسل أو الصرع أو البرص وهذه اشارة الى مفهوم انتقال الأمراض بالوراثة.

ولقد قالوا بأن الحمل مستحيل في الفترة التي تلي الحيض باثني عشر يوماً، اتبع الهنود في تشخيص الأمراض عدداً من الطرق التي تعتمد على التجربة والقياس لكن في نفس الوقت مارسوا الطرق السحرية والشعوذة. وكان للعرافين دور كبير في تشخيص الأمراض، ولطيران الطيور وأصوات الحيوانات صلة بالتشخيص.

وقد آمن الهنود بفكرة التناسخ وبأن الأرواح لا تفنى وتنتقل من جسد الى جسد وتترقى الروح الى الكمال وتصل الى مرتبة النيرفانا Nirvana أي السلام الأبوي أما إذا انتقلت الروح الى كائن أدنى فينجم عن انتهاك أوامر الآلهة ويجب أن تتم العقوبة بالمسخ في الحياة الأخرى.

وفي القرن الثالث قبل الميلاد انتشرت المستشفيات وازدهرت الجراحة ففي الكتاب الطبيب سوسروتا Susruta أسس جراحة التجميل الحديثة، ويعود جدع الأنف الى عقوبة المرأة التي تخون زوجها فكانت الجراحة التجميلية لتغطية هذا الاثم فكان الجراحون يقومون بالعمل الجراحي لترميم أو تصنيع الأنف.

وكشفت هذه الجراحة التجميلية معرفة الهنود الجراحين بأن زرع قطعة من الجلد يجب أن تؤخذ من المريض نفسه لأن الجسم يرفض الطعم الغريب كما تناول سوسروتا العلوم الطبية الأخرى كالتوليد، والطعام الصحي ،والاستحمام والمعالجة بالعقاقير، ووصف عدداً من العمليات الجراحية كالفتق، واخراج الحصاة من المثانة ،واخراج الجنين باجراء شق في بطن الأم وهو ما يعرف بالولادة القيصرية. وقد ذكر سوسروتا الأدوات الجراحية من مشارط ،وملاقط، ومقصات، ومحاقن، واقترح طريقة التعقيم بالتبخير. ولكي تتم العملية الجراحية ذكر سوسروتا بعض العقاقير المخدرة ،ثم اللفاح Antrope belladon ونبات القنب الهندي.

وتمّ احصاء ١١٢٠١ مرضاً وكان الفحص الطبي يبدأ بجس البطن، وجس النبض، والإصغاء الى دقات القلب عن طريق وضع الأذن على صدر المريض. وقد تم وصف الملاريا بدقة بالغة وحددوا سببها، وذكرت مراجع مكتوبة باللغة السنسكريتية بأن مرض الطاعون ينتقل عن طريق الفئران، ونصحوا بالتلقيح للوقاية من الجدري ولعل هذه الطرق في إكساب المناعة جاءت عن طريق الصين ونتيجة لتواصل الحضارات .

ويعد الطبيب دان فانتازي Dhan Vantari إله الطب. وكان يعلم الحكماء أصول الطب حيث أوصى بوضع بثور الجدري من مريض مصاب في أنف الصحيح الذي يكتسب المناعة بعد ذلك ضد الجدري وهي أول عملية تلقيح في حين أن أوربه لم تعرف التلقيح إلا في القرن الثامن عشر.

وقد قام الأطباء الهنود بفحص قشع المريض وبوله وبرازه وقيئه، وعالجوا المتسممين بلدغ الأفاعي والحشرات السامة بوساطة نبات الراولفيا Rawrolfie. ولعل الهنود هم أول من أدخلوا المعالجة النفسية وأنه بإمكان المريض التغلب على الألم والمرض والشهوات وذلك بالإيمان وممارسة رياضة اليوغا (Yoga) والتخلص من كل نشاط جسدي والاندماج مع الذات الالهية النيرفانا وتمت المعالجة بالتنويم والايحاء.

وكانت المعالجة تتم بالنباتات الطبية وقد ورد في سفر سوسروتا حوالي ٨٠٠١ عقاراً. وكان من أفضل اكتشافاتهم تحضير الترياق المضاد للسموم نظراً لكثرة حالات لدغ الأفاعي.

وتعد موسوعة فاجبهاتا (٦٢٥) ميلادية، من أضخم الكتب الطبية حيث تم شرح وظائف الأعضاء والدورة الدموية قبل أن يذكرها هارفي. واعتقد الأطباء الهنود بوجود نقاط خطرة موزعة في جسم الانسان أطلق عليها اسم مارما (Marmas) وحددت الجروح في هذه النقاط قد يؤدي الى الموت إذا لم يسعف المريض فوراً.

وقد ترجم العرب في القرن الثامن الميلادي موسوعتي سوسروتا وتشاركا. كما استدعى الخليفة هارون الرشيد عدداً من الأطباء الهنود. ومن أشهر أطباء الهند الذي تم استقدامهم للمعالجة في بغداد : كنكه الهندي وهو حكيم بارع ، وشاناق وله من الكتب السموم وأخيراً صالح بن بهلة الهندي الذي كان خبيراً بالمعالجات.

ويقول ابن أبي اصيبعه في كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" أن العالم العربي أبو بكر الرازي قد
كتابه "الحاوي" من الهندية الى الفارسية ثم الى العربية " كتاب سرد " ويعني به كتاب سوسروتا. كذلك قا
بن سهل الطبري بنقل ما ورد في كتب سوسروتا وتشاركا وضمنه في كتابه المشهور "فردوس الحكمة".

إن أوربا التي شيدت حضارتها وإرثها لم تكن لتصل الى ما هو عليه اليوم لولا العرب الذين حملوا مشعل الحضارة،
العلوم كافة، وأضافوا عليها لمسة عربية واضحة تجلت في حركة الترجمة والتأليف ودور العلماء العرب الأجلاء كا
وابن سينا، ويوحنا بن ماسويه، وأبو الحكم الدمشقي، وحنين بن اسحق، وسابور بن سهل، وابن أ
أصيبعه، وثابت بن قرّه. وهذا التاريخ الحافل لشعوب وبلاد مختلفة أثروا العلوم الطبية، وكانت نظرتهم إنسانية
آلام البشرية وشفائها من الأمراض.

الطب والصيدلة في بلاد فارس

لقد دل اكتشاف بعض الألواح الطينية أن بلاد فارس كان يقطنها شعب أطلق عليه الشعب الميدي. وهم أقوام أتوا من شواطئ بحر الخزر إلى فارس. وأقام الميديون دولة لهم وجعلوا مدينة همذان عاصمة لهم.

ولكن هذه الدولة لم تتمكن من الاسهام في بناء الحضارة حيث قضى قورش الفارسي (٥٥٨-٥٢٨ ق.م) على حكمهم وأسس دولة الأخمينيين. وبعد فترة وجيزة إتجه إلى سورية ومصر وأخضعهما إلى حكمه عام (٥٢٥ ق.م).
وقد أخذ الفرس عن الميديين لغتهم الأرية وحروفهم الهجائية التي بلغت ٣٦ حرفاً. وأقتبسوا منهم الألواح الطينية في الكتابة ، وتبنوا ديانة زرادشت والإله أهورا مازدا، وعملوا بنظام الأسرة الأبوي وتعدد الزوجات.

وفي عهد الملك داريوس الأول (٥٢١-٤٨٦ ق.م) بلغت الأمبراطورية الفارسية أوجها. وحكمت فارس ٤٠ مليوناً قرابة المائتين عام.
وأعتمد داريوس الأول اللغة الفارسية القديمة وكانت قريبة من اللغة السنسيكريتية، وعندما مارس أهل فارس الكتابة استخدموا الخط المسماري.

وكانت الحروب قد نشبت بينهم وبين اليونان، واستطاعوا احتلال فارس عام (٣٠٥-٢٥٦ ق.م) . إلى أن تمكن أزوشير الساساني أن يحكم حتى عام ٦٤٢م . وهو تاريخ سقوط بلاد فارس بيد العرب المسلمين.

اعتمد الفرس كتاب الفيستا Avesta كتاباً مقدساً يقدس الإله أهورا مازدا الذي وجه الأتباع إلى الأهتمام بزراعة الأرض وشكل ملاك الأراضي جماعات زراعية تعاونية مكونة من عدة أسر. وشكل القمح والشعير أهم المحاصيل الزراعية.

كان الفرس يكثرون من أكل اللحم وشرب الخمرة. وكان قورش نفسه يقدم الخمر لجنوده. وكان شرابهم يسمى الهوما يقدم قرباناً محبباً لآلهتهم، لأعتقادهم أن شراب الهوما لا يسبب السكر والهياج بل يؤدي إلى الطمأنينة والتقى والاستقامة. وكان هذا الشراب يقدم إلى المصلين، وكانت طبقة الكهنة تحتسي الهوما.

وعندما فتح اسكندر المقدوني بلاد فارس أمر بترجمة كتاب الأفستا إلى اللغة اليونانية، فاختار بعض الأجزاء وأحرق الباقي ولم تظهر نسخ للأفستا إلا في القرن الثالث بعد الميلاد وظهر الأفستا كتاباً غير متجانس ضم مقتطفات من كتابات لا رابط بينها واقتباسات من الهندية واليونانية.

اهتم الفرس بالقواعد الصحية فكانوا معتدلين في مأكلهم ومشربهم ويهتمون بالنظافة وكانوا يعتقدون أن الأعمال الطيبة تفقد جوهرها وقيمتها إذا صدرت عن أيد قذرة.
وفي معتقدات زرادشت فقرات طويلة عن القواعد والأصول المتبعة لطهارة الجسد والروح وقد حرم كتاب الأفستا الإجهاض وقد صنف من أشد الجرائم وكان عقاب الاجهاض الموت وكان الوليد حتى السنة الخامسة عشر من عمره في حضانة أمه.
وامتزج الطب الفارسي مع الطب الهندي وهناك تقاليد مشتركة بينهما وسيطرت طبقة الكهنة الذين مارسوا مهنة الطب على أساس أن الشيطان خلق ٩٩٩٩٩ مرضاً تعالج بطرق متعددة معتمدة في أساسها على السحر والشعوذة واستخدام التعاويذ والرقى.

ولقد ترك لنا الفرس كلمة عقار (Drug)وهي تعني الدواء أو العلاج وكانت تعني سابقاً المفهوم السائد غي أسباب المرض وهي الشياطين والأرواح الشريرة حتى أن كلمة (Magi) و (Magic) التي تعني حالياً السحر تعزى الى الكهنة وهم من المجوس أو السحرة وكانت طبقة الكهنة هي التي تستعطف الشياطين وتطلب ودها وتخشى شرها.

وفي عقيدة زرادشت وردت الأصناف الأربعة الأساسية التي تتكون منها الحياة وهي الماء والهواء والنار والتراب.
واعتمد كتاب الأفستا طب المداواة بالنباتات – والطب الجراحي وطب العزائم والرقى وأعطيت المعالجة بالمياه أهمية أسوة بما جاء في كتاب فيداس (Vidas).

ولم يضم كتاب الأفستا معلومات واضحة عن النباتات الطبية ولم يذكر إلا نبات ذات ساق مرن وعصارة مسكرة هي الهوما Haoma لذلك فإن الطب في بلاد فارس لم يكن بالوضوح والجلاء كما كان عليه الطب الصيني والطب الهندي حتى أن هيردوت

المؤرخ اليوناني تحدث عن عدد من الأطباء الأجانب في بلاد فارس استدعاهم الملك داريوس الأول لمعالجته وكذلك استدعى داريوس الطبيب اليوناني ديموسدس (Democedes) الذي عالج زوجته من ورم في ثديها وتماثلت للشفاء.

وعلى الرغم من خلو الأفستا من تحديد النباتات الطبية إلا النبات الذي استخرج من شراب الهوما فإن الفرس عرفوا خصائص القنب الهندي والراوند والمن والكافور وزيت الخروع زنيت الشيرج إلا أن أشهر ملوك الساسانيين سابور الأول الذي هزم الامبراطور الروماني فاليريان وأسره. والذي نقل بعض علوم اليونان نظراً لاهتمامه الكبير بالطب والفلسفة والفلك ونقل هذه العلوم الى اللغة الفارسية.

وجاء بعد سابور الأول حفيده سابور الثاني (٣١٠ - ٣٧٩م) الذي أسس مدينةجنديسابور وأضحت هذه المدينة موئلاً للعلم والعلماء وقبلة لطالبي العلم من كافة أنحاء المعمورة ومنهم الطبيب اليوناني (Theolose).

إن التواصل بين الحضارات كانت تتم عبر الحروب تارة والاستيلاء على تراث الشعوب المهزومة وتارة أخرى بتبادل العلماء والأكياء بناء على طلب الملوك وعلى كل حال فإن حضارة الفرس تأثرت كثيراً بالحضارة الهندية ويقال بأن كسرى أنوشروان أرسل وزيره في بعثة الى بلاد الهند فعاد ومعه عدد كبير من النباتا الطبية لم تكن معروفة كما حمل بعض المؤلفات الهندية وتم نقلها الى الفارسية
وقد أدت الفتوحات العربية الإسلامية في أواسط القرن السابع الميلادي الى انتشار الدين الإسلامي وتحول الشعب الفارسي من عبادة الكواكب والنار واستعاد الشعب الفارسي حريته وتخلص من حكم الأسرة الساسانية وازدهرت العلوم والآداب وتقدم الطب فهذا أبو بكر الرازي ايبوقراط العرب المولود في مدينة الري بالقرب من طهران أثرى المكتبة الطبية بكتابه العظيم الحاوي، وابن سينا المولود في مدينة أفشنا بالقرب من مدينة بخارى والذي أطلق عليه لقب جالينوس العرب قد برع في كتابه القانون.

وفي القاموس الطبي عدد كبير من الكلمات الفارسية التي وردت في مؤلفات هؤلاء الطباء العظام وهي على سبيل المثال، برشام أصلها بر وتعني: الصدر، وسام :تعني الالتهاب.
سرسام التهاب حجاب الدماغ، سر: رأس ، سام: التهاب.
السل معناها التهاب الرئة.
البيمارستان معناها المشفى مؤلفة من بيمار: مريض ،و ستان: مكان.
الجلاب العسل أو السكر المعقود بماء الورد.
الزنجبيل وأصلها شكنبيل.
الهاون وهو ما يدق فيه الدواء.
البنج وأصلها بنفشة.

وقد استطاع علماء فارس أن يدلوا بدلوهم ويسهموا في تطور الطب وأن يكونوا بموقعهم الجغرافي صلة الوصل بين الشرق والغرب.

تاريخ العلاج والدواء

في

العصور القديمة

العصر الاسلامي ـ عصر النهضة في أوروبا

تأليف

دكتور محمد نزار خوام
الاستاذ بكلية الصيدلة
جامعة الملك سعود ـ الرياض

د. محمد عفت عبد الله
الاستاذ بكلية الصيدلة
جامعة الملك سعود ـ الرياض

دكتور حسن إبراهيم الشورى
الاستاذ بكلية الصيدلة
جامعة الملك سعود ـ الرياض

دار المريخ للنشر

ص . ب: ١٠٧٢٠ ـ الرياض: ١١٤٤٣ ـ تلكس ٤٠٣١٢٩
المملكة العربية السعودية ـ تليفون ٤٦٥٨٥٢٣ ـ ٤٦٤٧٥٣١

© دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المريخ للنشر ـ الرياض
المملكة العربية السعودية ـ ص. ب ١٠٧٢٠ ـ الرمز البريدي ١١٤٤٣
تلكس ٤٠٣١٢٩ ـ فاكس ٤٦٥٧٩٣٩، هاتف ٤٦٤٧٥٣١ ـ ٤٦٥٨٥٢٣
لايجوز استنساخ أو طباعة أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب
أو إختزانه بأية وسيلة إلا بإذن مسبق من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان مالم يعلم ﴾

(العلق ٣ ـ ٥)

وقال عز وجل :

﴿ والذي هو يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين ﴾

(الشعراء ٧٩ ـ ٨١)

وفي الصحيحين :

عن عطاء عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) :

« ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء »

(حديث شريف)

المحتويـــات

مقدمـــة ٩

الفصـل الأول ـ الطب في العصر القديم ١٣

أصل الطب في عصر ماقبل التاريخ ١٥

الطب في بلاد ما بين النهرين ٢٠

المادة الطبية في حضارة مابين النهرين ٢١

الطب عند قدماء المصريين ٢٣

العلم الطبي عند الإغريق ٣٠

نظرية أبو قراط في الطب ٣٣

مرحلة مابعد أبو قراط «مدرسة الاسكندرية» ٣٧

توزيع وتداول الأدوية في الحضارة الاغريقية الرومانية ٤٥

الفصـل الثاني ـ الطب الإسلامي العربي ٤٩

العلوم الطبية بين الحضارة الرومانية والحضارة الإسلامية ٥١

مشاهير الأطباء والعاملين في العلوم الطبية في صدر الدولة الاسلامية ٥٣

مشاهير الأطباء والمترجمين في الخلافة العباسية ٥٥

أعلام الأطباء والصيادلة في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية ٥٨

تنظيم المهن ونظام الحسبة في الحضارة الإسلامية العربية ٧٣

المستشفيات الإسلامية ٧٤

الطب النبوي ٨٠

الفصـل الثالث ـ الصيدلة وعصر النهضة في أوروبا ٩٥

برزيليوس والعقاقير الكيميائية ٩٧

تأثير الكيمياء العلاجية في الصيدلة ٩٩

عقاقير من العالم الجديد ١٠٠

مزيد من النظريات العلمية ١٠٠
نظرية العلاج المثلى ١٠١
الجرعات الدقيقة ١٠٢
التمهيد للصيدلة الحديثة ١٠٣
علم المناعة وعلم الميكروبيولوجيا الطبية ١٠٤
هيمنة العلاج الكيميائي ١٠٥
الفيتامينات والهرمونات ١٠٩
علم الأدوية النفسي ١١٠
تأثير تطور العلاج على الصيدلة ١١١
تطور انصيدلة في إيطاليا ١١٤
تطور الصيدلة في فرنسا ١١٩
تطور الصيدلة في المانيا ١٢٦

الفصـل الرابع ـ من أعلام الصيدلة والكيمياء في العصر الحديث ١٣١

الفصـل الخامس ـ الصيدلة بين الماضي والمستقبل في أمريكا ١٤٣

المراجـع ١٥٥
المراجع العربية ١٥٧
المراجع الأجنبية ١٥٩